

# مشركون العرب يلوذون بالله تعالى عند الشدة

بسم الله الرحمن الرحيم قال المؤلف -رحمه الله- فقد ذكر الله عن الكفار: أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة، والمشياخ، فلم يدعوا أحدا منهم، ولم يستغثوا به؛ بل يخلصون لله وحده لا شريك له، ويستغثون به وحده، فإذا جاء الرخاء أشركوا. وأنت ترى المشركون من أهل زماننا -ولعل بعضهم يدعى أنه من أهل العلم، وفيه زهد واجتهاد وعبادة- إذا مسهم الضر قام يستغث بغير الله مثل: معرف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل: زيد بن الخطاب والزبير وأجل من هؤلاء مثل: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فالله المستعان. وأعظم من ذلك وأعظم: أنهم يستغثون بالطواغيت، والكافرة، والمردة مثل: شمسان و إدريس ويقال له: الأشقر، و يوسف وأمثالهم. والله - سبحانه وتعالى - أعلم. الحمد لله أولاً وأخراً، وصلى الله على خير خلقه: محمدًا وعلى آله، وصحبه أجمعين. آمين. السلام عليكم ورحمة الله، باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمدًا وعلى آله، وصحبه أجمعين. ختم المؤلف هذه الرسالة بأية كريمة، ذكرها الله -تعالى- في كتابه، أو عدة آيات، تدل على أن المشركون الأولين يخلصون لله -تعالى- في الشدة وفي الأزمات، ويسركون إذا كانوا في الرخاء. أما شرك المشركون في زماننا فإن شركهم بائن؛ فهم أعظم من كفر الأولين الذين قاتلهم النبي -صلى الله عليه وسلم- والأدلة على ذلك كثيرة، منها: قول الله -تعالى- في سورة يونس { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيعَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهُنَّا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْعِدُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَقَطَنُوا أَهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ أَجِيبَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْيِرُ الْحَقَّ } . فهذا دليل على أنهم إذا اشتدت بهم الأزمات ينسون الهنهم ومعبداتهم، ويعرفون أنه لا ينجيهم من هذه الأزمات والشدائد إلا الإخلاص لله -تعالى- وكذلك قول الله تعالى: { قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ طُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُنَّ تَصْرُّغًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَاتَاهُ مِنْ هَذِهِ لَنْكَوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } هكذا أخبر بأنهم يدعونه تصرعاً وخفية، وأنهم يتعهدون { لَئِنْ أَنْجَاتَاهُ مِنْ هَذِهِ لَنْكَوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } وأنهم إذا أنجاهم بغوا وأشركوا. وكذلك قال تعالى: { وَإِذَا عَشَيْتُمْ مَوْجًا كَالظَّلْلَلَ دَعَوْا اللَّهَ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } الأمواج: هي التي تكون في وسط البحر، عندما أن تهب الرياح الشديدة، ثم يكون هناك أمواج في البحر تضطرّب منها السفن، { وَإِذَا عَشَيْتُمْ مَوْجًا دَعَوْا اللَّهَ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ قَلَمَّا تَجَاهُمْ إِلَيْهِ قَمِئُهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمَا يَجْحُدُ بِأَيَّاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَارٍ كَفُورٌ } وهذا قول الله تعالى في سورة الإسراء هذه الآية: { وَإِذَا مَسَكُمُ الصَّرْفَ فِي الْبَحْرِ صَلَ } يعني: ذهب عنكم { مَنْ تَدْعُونَ إِلَيْهِ } إِلَّا الله { قَلَمَّا تَجَاهُمْ إِلَيْهِ أَعْرَصْتُمْ } أشركتم { وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ حَانِبَ الْبَرِّ } الله قادر كما أنه يقدر على أن يغرّكم، فهو يقدر على أن يخسّف بكم جانب البر، { أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا } أي: ريح حاصبة تحصّبكم وتتميّتكم، قادر { أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا } { أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ } في البحر مرة ثانية { تَازَّهَا أَخْرَى يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الْرِّيحِ قَيْعِرَقَمْ } فيهدهم، كيف أنكم في البحر وفي الشدائـ تخلصون، وتعرفون أنه لا ينجيكم إلا الله، وتتركون الهنـم، ولا تدعونها؛ بل تخلصون الدعاء لله وحده، ثم إذا نجوتـ رجـتم إلى الشرـ؟! هذا هو الغرور، الذي أنجـكم في الشدائـ يستحقـ أن تعـدوـ في الرخـاء، أما كونـكم تعـدونـ في الشـدة، وتخلصـونـ لهـ، وتنـسـونـ ما تـشـركـونـ، تـنسـونـ الهـنـمـ، ثم إذا نـجـكمـ وأنـجـاـكمـ منـ هـذـهـ الشـدائـ عـنـ ذـلـكـ تـشـركـونـ. فـهـذـاـ هوـ شـرـكـ الأولـينـ؛ـ أـنـهـ يـشـركـونـ فيـ الرـخـاءـ،ـ يـعـدـونـ اللهـ وـيـعـدـونـ معـهـ غـيرـهـ،ـ وـأـمـاـ فيـ الشـدائـ وـالـأـزمـاتـ فـلـاـ يـعـدـونـ إـلـاـ اللهـ؛ـ بـلـ يـخـلـصـونـ العـبـادـةـ للـهـ وـحـدـهـ.ـ ثـمـ يـقـولـ ذـكـرـ اللهـ عـنـ الـكـافـارـ أـنـهـ لـاـ يـنـجـيـكـمـ إـلـاـ اللهـ وـحـدـهـ،ـ فـلـاـ يـدـعـونـ مـعـهـ غـيرـهـ،ـ لـاـ يـدـعـونـ أـحـدـاـ مـنـهـمـ فـيـ الشـدائـ،ـ وـلـاـ يـسـتـغـثـونـ بـهـمـ؛ـ بـلـ يـخـلـصـونـ للـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لهـ،ـ يـسـتـغـثـونـ بـهـ وـحـدـهـ،ـ فـإـذـاـ جـاءـ الرـخـاءـ أـشـرـكـواـ.ـ ذـكـرـواـ:ـ أـنـ لـمـ دـخـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـكـةـ سـنـةـ ثـمـانـ،ـ وـفـتـحـ مـكـةـ هـرـبـ كـثـيرـ مـنـ الـذـيـ مـاـ قـنـعـواـ بـالـإـسـلـامـ،ـ وـكـانـ مـنـهـمـ:ـ عـكـرـمـةـ بـنـ أـبـيـ جـهـلـ؛ـ فـرـكـ سـعـيـةـ مـتـوجـهاـ إـلـىـ الـيـمـنـ لـيـجـواـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ،ـ ذـهـبـواـ وـفـيـ لـجـةـ الـبـرـ تـلـاطـمـتـ الـأـمـواجـ،ـ فـقـالـ الـمـلاـحـ:ـ أـخـلـصـواـ،ـ لـاـ يـنـفـعـكـمـ إـلـاـ الإـلـاـخـاصـ،ـ اـدـعـواـ رـبـكـمـ فـهـوـ الـذـيـ يـنـجـيـكـمـ،ـ لـاـ يـنـجـيـكـمـ الـذـيـ يـنـجـيـكـمـ،ـ فـتـذـكـرـ عـكـرـمـةـ وـمـنـ مـعـهـ،ـ وـقـالـواـ:ـ إـذـاـ كـانـ هـوـ الـذـيـ يـنـجـيـنـاـ فـيـ الـأـزمـاتـ،ـ وـفـيـ هـذـهـ الشـدـدـةـ؛ـ فـإـنـهـ يـنـعـدـهـ فـيـ الرـخـاءـ.ـ فـلـمـاـ دـعـوهـ،ـ وـنـخـلـصـ لهـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ؟ـ أـلـيـسـ مـحـمـدـ يـدـعـونـ إـلـىـ أـنـ نـخـلـصـ لهـ الـدـعـاءـ دـائـماـ فـيـ الرـخـاءـ وـالـشـدائـ؟ـ فـعـنـدـ ذـلـكـ رـجـعـ،ـ وـلـمـ يـرـجـعـ إـلـىـ مـكـةـ بـاعـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.ـ دـلـلـ هـذـاـ عـلـىـ أـنـهـ مـيـنـ الـأـزمـاتـ وـالـشـدائـ يـنـسـونـ الـهـنـمـ { وـتـسـنـسـونـ مـاـ تـشـرـكـونـ } وـيـنـسـونـ شـرـكـهمـ { فـإـذـاـ رـكـبـواـ فـيـ الـفـلـكـ دـعـواـ اللـهـ مـخـلـصـينـ لـهـ الدـينـ قـلـمـاـ تـجـاهـهـ إـلـىـ الـبـرـ إـذـاـ هـمـ يـشـرـكـونـ لـيـكـفـرـواـ } يعني: شـرـكـهمـ كـفـرـ.ـ وـهـذـهـ حـالـهـمـ.